مجلة حوليات التراث
Revue Annales du Patrimoine
P-ISSN 1112-5020 / E-ISSN 2602-6945

جهود الدكتور حاتم صالح الضامن في علوم القرآن

Dr Hatem al-Damen's efforts in Quranic sciences

د. عمر إبراهيم محمد الطائي
وزارة التربية، العراق
066892448@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2025/1/31 - تاريخ القبول: 2025/5/11

25
2025

الإحالة إلى المقال:

* د. عمر إبراهيم محمد الطائي: جهود الدكتور حاتم صالح الضامن في علوم القرآن، مجلة حوليات التراث، جامعة مستغانم، العدد الخامس والعشرون، سبتمبر 2025، ص 125-141.

BY-NC-ND

http://annalesdupatrimoine.wordpress.com

***

مجلة حوليات التراث، العدد 25، 2025، ص 125 - 141
P-ISSN 1112-5020 / E-ISSN 2602-6945

جهود الدكتور حاتم صالح الضامن في علوم القرآن

د. عمر إبراهيم محمد الطائي
وزارة التربية، العراق

الملخص:

يعنى هذا البحث بالوقوف على جهود أحد علماء العربية المحدثين هو الدكتور حاتم صالح الضامن المحقق والمؤلف في علوم اللغة، فضلاً عن علوم القرآن الكريم، الذي أثرى المكتبة العربية والإسلامية بعشرات المؤلفات، وإبراز كتب التراث، فكان غاية البحثِ بيان جهودهُ في علومِ القرآنِ، ومنهجهُ في التحقيقِ والردِّ والاستنتاجات، وبيانِ أهم المؤلفاتِ التي حققها خدمةً لكتاب الله العزيز، لينهلَ منهُ كلَّ المسلمين فضلاً عن الباحثين وطلاب العلمِ في مختلف مشاربِ الأرض، فظهرت جهودهُ التي بذلها بكل تفانٍ ودقة، وما كتبت أناملهُ في النَّاسِخ والمنسوخ، والقراءاتِ، ورسمِ المصحف، والوجوهُ والنظائرُ في القرآن الكريم، وغيرها، وهذه الجهودِ نابعةً مِن الحرصِ والاهتمامِ بجهودِ العلماء السَّابقين، وهكذا يستمر العطاء جيلاً بعد آخر، وأُمةً بعد أُخرى، ليعمَّ النفع، وتنتشر العلوم المتعلقة بكتاب الله الخالد.

الكلمات الدالة:

حاتم الضامن، علوم القرآن، علوم اللغة، التراث الإسلامي.

Dr Hatem al-Damen's efforts in Quranic sciences

Dr Omar Ibrahim Mohammed al Taie
Ministry of Education, Baghdad, Iraq

Abstract:

This research aims to examine the efforts of one of the modern Arabic scholars, Dr Hatem Salah al-Damen, the researcher and author in the sciences of language, as well as Qur'anic sciences who added dozens of works to the Arabic and Islamic library and highlighting heritage books. The purpose of the research was to show his efforts in Qur'anic sciences, a method of investigation response and conclusions and the importance of the works he achieved in service of the book of Allah, so that all Muslims as well as researchers and students of knowledge in different parts of the world. His efforts, which he exerted with dedication and meticulousness, and what his fingertips wrote in Naskh, Manasukh, Qur'anic readings, drawing the Qur'an, and faces and counterparts in

تاريخ الاستلام: 2025/1/31 - تاريخ القبول: 2025/5/11
066892448@gmail.com
© جامعة مستغانم، الجزائر 2025

the Holy Qur'an among others. These efforts are a follow-up to the efforts of previous scholars, and thus the giving continues generation after generation and nation after nation to spread the benefit and spread the sciences to the immortal Book of God.

Keywords:

Hatem al-Damen, Quranic sciences, linguistics, Islamic heritage.

المقدمة:

يعنى هذا البحث في بيان جهود أحد العلماء البارزين في تحقيقِ وبيان تراثِ الأمةِ وعلومها المتعلقة بالقرآن الكريم، من تفسير، وناسخ ومنسوخ، وقراءات، ورسم المصحف، والوجوه والنظائر وغيرها، لما لها من أهمية كبيرة في إحياء التراث الإسلامي، فضلاً عن حفظ تاريخ الأمة ولغتها، وحاضرها وماضيها، فتكللت جهود العلماء المتقدمين الذين خدموا القرآن العظيم، وأحاديث النبي (ص) وحافظوا عليها من العابثين، من خلال تدوينها بأبسط الوسائل لينقلوا هذه العلوم جيلاً آخر، لنشر ما جاءت به الشريعة الإسلامية، فانبرى لها علماء جهابذة، فحققوا تلك المدونات والمؤلفات، لتصل للنَّاس سهلةَ المشرب، واضحت المطلب، وكان من هؤلاء العلماء الدكتور حاتم الضامن (رحمه الله)، حيث بذلَ جهوداً كبيرةً في إخراج نصوص المخطوطات بأفضل صورة متقنة، من تدقيق النصوص ومقارنتها، وتصحيحها، وفق أصول متبعة معروفة لدى المتخصصين في هذه العلوم، ولاسيما علوم القرآن، وسأُبين في هذا البحث جهودهُ في تحقيق النصوص التي تبحث في علوم القرآن.

أولاً: اسمهُ وسيرته:

هو البروفيسور اللغوي، والمؤرخ المحقق الدكتور حاتم صالح الضامن الجبوري، ولد في بغداد دار العلم والسلام سنة 1938م، ونشأ فيها وترعرع، إلى أن دخل قسم اللغة العربية في كلية الآداب ـ جامعة بغداد، فتخرج منها سنة 1961م، فعين مدرساً في المدارس الثانوية قرابة عشرون عاماً، ثمَّ نقلَ

خدماته إلى وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، فأصبح مدرساً في قسم اللغة العربية، كلية الآداب ـ جامعة بغداد سنة 1984م، واصبح يدرُس فقه اللغة، ثمَّ بعدها تسنمَّ مناصب عديدةً، منها معاوناً للعميد في قسم الدراسات العليا، ورئيس تحرير مجلة كلية الآداب، وخبيراً في المجمع العلمي العراقي، كما عمل عضواً في لجنةِ إحياء وتحقيق التراث الإسلامي في مؤسسة بيت الحكمة في بغداد، وبعدها سافر إلى دولة الإمارات العربية المتحدة أوائل التسعينات فعينَ أُستاذاً للدراسات العليا بكلية الدراسات الإسلامية، واستقر في مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث بدبي خبيراً للمخطوطات، وقد حققَ نصوص كثيرة في علوم القرآن الكريم، نشرها في مجلاتٍ مختلفة داخل العراق وخارجه، كمجلة المجمع العملي العراقي، ومجلة المورد، ومجلة معهد المخطوطات، وكما أشرفَ على العديد من رسائل الماجستير والدكتوراه داخل العراق وخارجه، وقدمَ للمكتبة العربية والإسلامية ما يزيد عن المائة والخمسين مؤلف ما بين تحقيق وتأليف[1]، وشاركَ في ندواتٍ ومؤتمرات كثيرة، وله علاقات صداقة علمية وأخوية بعددٍ من أبرز علماء التحقيق، منهم: عبد السلام هارون، ومحمود شاكر، وبشار عوادٍ معروف، وغيرهم الكثير.

وفاته: توفي الدكتور حاتم الضامن رحمه الله تعالى في الإمارات سنة (1434هـ ـ1999م)[2].

ثانيا: منهج الدكتور حاتم الضامن في تحقيق مخطوطات علوم القرآن:

1 - يكتب مقدمة للكتاب المراد تحقيقهُ، ويعرف بالمؤلف، وملخص يحتوي على أهمية الكتاب وفضلهُ وموضوعهُ وقدمه، وسبب نشر الكتاب.

2 - يذكر منهج المؤلف في الكتاب، ثمَّ يبين جهوده بإيجاز في بعض الأحيان.

3 - يناقش في توثيق الكتاب ومدى نسبته للمؤلف، وطرق الروايات التي اعتمدها.

4 - يرد على بعض المحققين في علوم القرآن، لوجود غلط في نسبة بعض الكتب إلى علوم القرآن وهي ضمن اختصاص علوم الحديث، وقد أجاد الدكتور الضامن

في بيان حجيته بأسلوب علمي رصين.
5 - يدققُ في الروايات ويمحصها، ويعضدها بمصادرها الأصلية، وهو منهج كبار العلماء المحققين الذين يشارُ لهم بالبنان.
6 - يستدل على أقوالهِ من مصادر مختلفة ما بين قديم ومحدث، ويبينُ الراجح منها.
7 - يُخرِّجُ الأحاديث والأقوال من مصادرها الأصلية، وترك بعضها، وفي بعض الأحيان ينقلُ من مصادر معتبره لا يشير إليها.
8 - عندما ينقل أقوال العلماء القدامى والمحدثين ليزيد النص توضيحا وهي كثيرة لا يرجح بينها، ويبين المعتمد منها، إلاَّ القليل، وما يقتضيه سياق الكلام، وهذا منهج المؤلفين السابقين رحمهم الله تعالى، ونفعنا بعلومهم جميعا(3).
9 - يعرف المصطلحات الأساسية للكتاب المراد تحققه، تعريف الناسخ والمنسوخ، والوجوه والنظائر، وغيرها.

ثالثا: جهود الدكتور حاتم الضامن في الناسخ والمنسوخ:

لقد لقي علم الناسخ والمنسوخ من العلماء القدامى والمحدثين أهمية فائقة لما لهُ من صلة كبيرة في علمي التفسير، وأصول الفقه، وقد أفرد لهُ المؤلفين في علوم القرآن أَبواباً في مصنفاتهم، كما عكف الكثير من الدارسين على جمع ما تناقله الرَواة من آثار في النسخ ليودعوها في مؤلفاتهم، ومنهم الدكتور حاتم الضامن (رحمه الله)، حيث وضح الكثير من المفاهيم المتعلقة بهذا العلم، فكتبت أنامله، وحقق خمسة كتب في الناسخ والمنسوخ، وسأُبين أهم الجهود التي بحثها، وهي:
1 - معنى النسخ في اللغة والاصطلاح: ذكر الدكتور الضامن أنَّ المفهومات اللغوية للفظة النسخ سارت على ستة منحنيات، لكنهُ اقتصر على أهمها، وهي:
أ - النسخ بمعنى نقل الشيء وتحويله، وهو مأخوذ من قول العرب: نسختُ الكتاب إذا نقلت ما فيه إلى كتاب آخر، فهذا لم يغير المنسوخ منه، إنَّما صار نظيراً لهُ، أي نسخة منهُ، وهذا لا يدخل في النسخ.
ب - وقد يكون مأخوذاً من قولهم : نسخت الشمس الظل، إذا أزالته، ودخلت محله، وهذا المعنى يدخل في تعريف ناسخ القرآن ومنسوخه.

ج - وقد يكون مأخوذاً من قولهم: نسخت الريحُ الآثار، إذا أزالتها فلم يبقَ منها عوضٌ، ولا حلت الريح محل الآثار[4].

2 - وأما النسخ في الاصطلاح: فهو رفع الحكم الشرعي بدليلٍ شرعي متأخر عنه، وعلى هذا التعريف تقتضي عملية النسخ أنَّ الحكم الشرعي كان مقرراً سابقاً يسمى منسوخاً، وتقتضي ناسخاً ويسمى ناسخاً، وهو الدليل اللآحق[5]، وذكر الدكتور الضامن تعريفا اصطلاحياً آخر، وهو أن يستوصب المرء رأياً ثمَّ ينشأ لهُ رأياً جديد لم يكن يعله، وهذا محال على الله عز وجل، لأنه يستلزم سبق الجهل، وحدوث العلم، والله تعالى عالم بكلِّ شيء ما كان، وما هو كائن، وما سيكون، ثمَّ اختار الدكتور الضامن قول جمهور العلماء القائلين بأنَّ النسخ جائزٌ عقلاً، وواقعٌ في القرآن الكريم[6].

ووضح الدكتور الضامن الفرق بين النسخ والبداء، بعد أن عرف البداء لغة: وهي الظهور بعد الخفاء، يقال: بدا لي بداء، أي ظهرَ لي آخر، أي تغير رأيي على ما كان عليه في السابق، وقد ردَّ على هذه الأقوال التي ينشرها المشككون في الناسخ والمنسوخ[7]، ذمَّ ذكر كلام السلف في فضل علم الناسخ والمنسوخ، وأنَّ كل من يتكلم في شيء عن القرآن العظيم ولم تكن لهُ درايةً في علم الناسخ والمنسوخ كان ناقص الفهم، قليل الصواب، ولا يهتدي إلى مراد الله تعالى[8].

3 - وقد أحصى أسماء المؤلفين، لعلم الناسخ والمنسوخ، وحسب ترتيبهم الزمني، وهو أول إحصاء شامل، ونذكر بعضاً منهم: عطاء بن مسلم (ت 115هـ)، وقتادة بن دعامة السدوسي (ت 117هـ)، وابن شهاب الزهري (ت 124هـ)، وذكر أسماء المؤلفين المحدثين، وما أفردوه في الناسخ والمنسوخ، ومنهم: الدكتور مصطفى زيد في كتابه النسخ في القرآن الكريم، والشيخ علي محسن العريض في كتابه فتح المنان في نسخ القرآن، والدكتور شعبان محمد اسماعيل في كتابه نظرية النسخ في الشرائع السماوية، وغيرهم[9]، ثمَّ بيَّن بعضاً ممَّن أنكر النسخ، فقال: (ومن هؤلاء: أبو علي محمد بن أحمد بن الجنيد توفي سنة (381هـ)، وله كتاب الفسخ على من أجاز النسخ)، وردّ على بعض المحققين، الذين أدرجوا كتب ناسخ الحديث

ومنسوخه مع كتب ناسخ القرآن ومنسوخه، ومن هؤلاء الأستاذ محمد أبو الفضل إبراهيم، والأستاذ مصطفى عبد الواحد[10].

4 - ومن أهم الجهود هو تعقبهُ للآيات التي ذكرها المؤلفون في النسخ أيَّما تعقب، ومتابعة للمصادر، ومنها: آية السيف[11]، فقد ذكر ابن الجوزي (رحمه الله) في كتابه (المصفى بأكف أهل الرسوخ من علم الناسخ والمنسوخ) قوله تعالى: (وقُولُوا للنَّاسِ حُسنَا)، "البقرة: من الآية 83"، فيه أقوال: قيل: الخطاب لليهود، وقيل: أي كلموهم بما تحبون أن يقال لكم، فعلى هذا القول أن الآية محكمة، وقيل: المرادُ هو مساهلة المشركين في دعائهم للإسلام، فعند هؤلاء أن الآية منسوخةً بآية السيف، فوضح الدكتور الضامن هذا الالتباس، وبيَّن بأنَّ آية السيف في أصح الأقوال هي التي في سورة التوبة، قوله تعالى: (فإذا انسلَخَ الأشهرُ الحُرُمُ فاقتُلُوا المُشرِكِينَ حيثُ وجدتُمُوهُم وخُذُوهُم وَاحصرُوهُم واقعُدُوا لهُم كلَّ مَرصَد فإن تَابُوا وأَقامُوا الصَّلاةَ وآتوُا الزكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُم إنَّ اللهَ غفُورٌ رَّحِيمٌ)، "التوبة: الآية 83"[12]، وهناك رأي آخر ذكره الدكتور الضامن، وهو ما جاء في كتاب (من قضايا القرآن)، إلى أنَّ آية السيف هي قوله عز وجل: (وَقاتلوا المُشركينَ كافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُم كَافَّةً وَاعلَمُوا أَنَّ اللهَ مَعَ المُتَّقينَ)، "التوبة: من الآية 36"[13]، وقد نقل السيوطي (رحمه الله) قول ابن عربي بأنَّ آية السيف نسخت مائةً وأربعاً وعشرين آية[14].

رابعا: جهود الدكتور حاتم الضامن في القراءات القرآنية:

اعتنى الدكتور حاتم الضَّامن بالقراءات القرآنية، وذلكَ لعنايةِ العلماءِ بها على مَرَّ الأزمَان، وقد نصت آيات كثيرة على عربية القرآن الكريم، الخالد إلى قيام الساعة، والذي تحدى الله تعالى به العرب قبل غيرهم، فقال سبحانه وتعالى: (إنَّا أَنزَلنَاهُ قُرآناً عَربيَاً لَعلّكُم تَعقِلُون)، "يوسف: الآية 2"، ولسان النَّبي (صلى الله عليه وآله وسلم) هو العربية عامة، ولهجة قريش خاصة، لذا أُنزل القرآن بلغت قريش، ويؤكد ذلك ما وردَ من آثار كثيرة، منها ما جاء عن عثمان بن عفان (رضي الله عنه)، أنَّهُ أَوصى الجماعة التي كلفت بكتابة المصحف الشريف في زمنهِ بقوله: (إذا

اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت في شيء من القرآن فاكتبوه بلسان قريش، فإنهُ نزل بلسانهم)[15] ففعلوا ذلك، وقد جاء عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قوله: (إنَّ هذا القرآن أُنزل على سبعة أحرف فاقرأوا ما تيسر منه)[16]، وهذا الحديث هو المتسع الذي أشار إليه العلماء لاختلاف نطق القرآن، مطابقاً للهجة قريش، وذلك لأنَّ ألسنتهم اعتادت النطق بلهجاتهم المشهورة والمعروفة لدى كل قبيلة[17].

ومن هذا المنطلق اهتم العلماء بالتأليف والتحقيق في علم القراءات، والدفاع عن لغة القرآن من العابثين، ومنهم الدكتور الضامن الذي ما ترك مجهوداً إلاَّ وسخره في سبيل بيان رصانة الإرث الديني والحضاري لهذه الأمة، وسأُبين بعضاً من جهوده، وهي:

1 - ذكر أسماء جميع القراء، وسنة وفتهم، وقد ترجمة لبعضهم، ومنهم: (إسماعيل بن أبي كثير بن جعفر) فإنه قرأ على نافع، وروى عنهُ القراءة الكسائي، وأبو عبيدة القاسم بن سلام، وتوفي سنة (180هـ)[18]، وكذلك ترجم للقراء، ومنهم (عثمان بن سعيد الملقب بورش، وعيسى بن مينا الملقب بقالون، وأبان بن يزيد العطار) وغيرهم[19].

2 - بيان القراءات المختلفة وإحالتها إلى مصادرها، ومن الذي قرأ بها من القراء، ومن ذلك ما جاء في كتاب (بيان السبب الموجب لاختلاف القراءات وكثرة الطرق والروايات)، لأبي العباس أحمد بن عمار المهدوي المتوفى سنة (408هـ)، حيث بيَّن أن أحد وجوه جواز الاختلاف في القراءة إذا ثبتت ووافقت لغة قريش، ومثال ذلك أن يقع تبديل حروف الكلمة والخط واحد، كقوله تعالى: (نُنشِزُهُا)، "البقرة: من الآية 259"، و(ننشرها) بالزاي والراء، فوضحَ الدكتور الضَّامن أنَّ القراءة بالزاي هي قراءة الكوفيين، وابن عامر، وهي المثبت في المصحف الشريف، وقد تقرأ بالراء[20].

وكذا في قراءة قوله تعالى: (مَا نَنسَخ مِن آيةٍ أو نُنسِهَا نَأَتِ بِخَيرٍ مِنهَا أو مِثلِهَا)، "البقرة: من الآية 106"، فقراءة (نُنسِهَا)، بضم النون وترك الهمزة، وفتح

النون مع الهمزة، فقرأ ابن كثير وأبو عمرو (نَنسأَها) بفتح النون مع الهمزة، وقرأ الباقون (نُنسِهَا) وهي القراءة المثبتة في المصحف[21]، ومنه الاختلاف أيضا قوله تعالى: (يَقُصُّ الحَقَّ)، "الأنعام: من الآية 57"، و(يقضِ الحق) بالصاد والضاد، على أن تكون الياء من (تقضي) حذفت من الخطِ، كما حذفت من اللفظ، لالتقاء ساكنين، فعقب الدكتور الضامن بأنَّ القراءة بالصاد المهملة المشددة والمثبتة في المصحف هي قراءة ابن كثير ونافع وعاصم، وأمَّا القراءة بالضاد المعجمة فهي قراءة أبو عمرو وحمزة وابن عامر والكسائي[22].

ومن الاختلاف ما يكون في إعراب الكلمة وحركات بنائها، مع تغيير المعنى، ومثال ذلك قوله تعالى: (وادَّكَرَ بَعدَ أُمَّة)، "يوسف: من الآية 45"، و(وادكرَ بعدَ أُمَة)، وذكر الدكتور حاتم الضَّامن بأَنَّ القراءة المثبتة في المصحف هي (أُمَّة) بضم الأول وتشديد الميم، وهي قراءة الجمهور[23].

ومنهُ ما تتغير فيه الحركات بلا تغير في الصورةِ والمعنى، نحو قوله عزَّ وجل: (الذَّينَ يَبخَلُونَ ويَأمُرُونَ النَّاسَ بِالبُخلِ)، "النساء: من الآية 37"، و(البَخَل)، فذكر الدكتور الضامن أن قراءة فتح الباء والخاء، هي قراءة حمزة والكسائي، وقرأ الباقون بضم الباء وسكون الخاء[24]، وقوله عز وجل: (فَنَّظِرةٌ إلى مَيسَرَةٍ)، "البقرة: من الآية 280"، وهي قراءة الجمهور وهي المثبت في المصحف، و(مَيسُرة) بضم السَّين وهي قراءة نافع، وغيرها من الأمثلة التي تبيَّنُ لنا جهود الدكتور الضامن في توضيح القراءات، وما يتعلق بها من علوم اللغة المرتبطة بعضها ببعض من جهة، وبالقرآن الكريم من جهة أُخرى.

خامسا: جهود الدكتور حاتم الضامن في وجوه القرآن ونظائره:

بذلَ الدكتور الضَّامن جُهوداً كبيرة في تحقيق المؤلفات التي تعنى بوجوه القرآن، فالأول منها حسب الترتيب الزمني هو كتاب (الوجوه والنظائر في القرآن الكريم) لمقاتل بن أبي سليمان المتوفى سنة (150هـ)، والثاني (الوجوه والنظائر في القرآن الكريم) لهارون بن موسى المتوفى سنة (170هـ)، والثالث (وجوه القرآن) لإسماعيل بن أحمد الحيري المتوفى سنة (431هـ)، رحمهم الله جميعا،

وقد أعجب الدكتور الضامن بكتاب الحيري أيَّما إعجاب، وذلك لسعتهِ، وترتيبهِ، والإفادة منهُ في تحقيق كتاب الوجوه والنظائر لهارون بن موسى القارئ، الذي صدر ببغداد عام 1988م، وطبعة ثانية في عمان عام 2002م، ولهذا سأبدأ بالتكلم عنه، ثمَّ البحث في الموضوعات الأخرى .

1 - ذكر الدكتور الضامن أنَّ السبب الموجب، والرغبة المنشودة في تحقيق كتاب (وجوه القرآن) للحيري، هو وقوفه على مخطوطة للكتاب من جامعة كمبرج عند أحد تلامذتهِ النجباء عام 1985م، فأعجب بها وشدَّ العزم على تحقيقها إلى عام 1989م، وتوقف عن طباعتها للنقص الموجود في المخطوطة، وذلك بسقوط أوراق منها بعد الوجه العاشر من (الواو المفردة إلى باب اليقين)، ثمَّ وقف على ما يسدُ هذا الخرم الكبير في كتاب (منار الهدى في بيان الوقف والابتداء)، لأحمد بن محمد الأشموني المتوفى سنة (1100هـ)، الذي نقل في آخر كتابهِ عن (وجوه القرآن) للحيري، لكن الدكتور الضامن تريثَ بعد أن عرف بوجود نسخةً منه في بلاد الهند، وفي عام 2003هـ أفادهُ السيد هاشم الندوي بهذه بنسخة تامة، فيها ما سقط من نسخة كامبرج من الأبواب المفقودة، لكن نسخت كامبرج تمَّ تحقيقها من قبل السيدة فاطمة الخيمي، وقد طُبعت بدمشق عام 1995م، ولم تشر المحققة إلى أي نقص، وتصرف بالنص في مواضع كثيرة، ومن غير إشارة، وحمَّلت المؤلف أوهاماً هو براءٌ منها، ولم تخدم النصَ المحقق إلاَّ في ترجمة الأعلام في آخر الكتاب، وقال الدكتور الضامن: (وإنا لستُ بصدد نقد الكتاب المطبوع، وإنَّما الإشارة إلى النقص الذي لم تفطن إليهِ المحققة الفاضلة)[25].

فتبيَّن من هذا الكلام إنَّ الهدف المنشود، والجهود المتحققة هو إكمال النقص الحاصل في الكتاب، وإخراجهُ للمكتبة القرآنية بأسمى حلةً، وسأُبين بعضا جهود الدكتور الضامن في تحقيقهِ للنصوص، ومن ذلك ما جاء في (باب الوادي)، وهو على وجهين: أحدهما: جاء بمعنى القلوب، كقوله تعالى (فَسَالَت أَودِيَةُُ بقَدَرِهَا)، "الرعد: من الآية 17"، والآخر: هو الذي لا نبات فيه ولا زرع،

كقوله سبحانه: (بِوَادٍ غَيرِ ذِي زَرعٍ)، "ابراهيم: من الآية 37"[26]، ومن الأمثلة أيضاً، قوله في (باب اليُسر) وهو على وجهين: أحدهما: الإفطار في شهر رمضان، كقوله تعالى: (يُرِيدُ اللّهُ بِكُمُ اليُسرَ وَلا يُرِيدُ بِكُمُ العُسرَ)، "البقرة: من الآية 185"، والثاني: الغناء: كقوله تعالى: (سَيَجعَلُ اللّهُ بَعدَ عُسرٍ يُسراً)، "الطلاق: من الآية7"، وقوله سبحانه: (فإنَّ مَعَ العُسرِ يُسراً، إنَّ مَعَ العُسرِ يُسراً)، "الشرح: الآيتان 5-6"[27].

2 - وأمَّا جهوده في تحقيق كتاب (الوجوه والنظائر في القرآن العظيم) لمقاتل بن أبي سليمان المتوفى سنة (150هـ)، فقد عرَّف الدكتور حاتم الضَّامن بالمؤلف وأشهر شيوخهُ وتلامذته، ثمَّ تكلمَ عن معنى الوجوه والنظائر بإسهاب، ثمَّ اختصر كلامهُ، فقال: (النظائر: اسم للألفاظ، والوجوه: اسم للمعاني)[28]، ثمَّ بيَّن الدكتور الضَّامن بأنَّ كتاب مقاتل بن أبي سليمان هو أقدم كتاب وصلَ إلينا يتعلق بموضوعات علوم القرآن، وذكر أنَّ المؤلف (رحمه الله) لم يُرتب الألفاظ بحسبِ حروف الهجاء، ولم يتضح منهجهُ، لكن الكتاب كان مرجعاً، ومنهلاً للمؤلفين الذين ألفوا في الوجوه والنظائر، وأخذَ يُعرفُ في المؤلفاتِ وأصحابها، ومنها: "الوجوه والنظائر لألفاظ كتاب الله العزيز" للدامغاني المتوفى سنة (478هـ)، و"كشف السرائر في معنى الأشباه والنظائر" لأبن عماد المصري المتوفى سنة (887هـ) وغيره[29]، وأمَّا الجهود في تحقيقه لكتاب الوجوه والنظائر لمقاتل بن أبي سليمان، نتلخص فيما يأتي:

أ - يُحيلُ الأقوال إلى مصادرها بعد ذكر المؤلف عدد الأَوجه في اللفظ، فمثلاً عندما ذكر المؤلف لفظة (المشي) في القرآن، قال المؤلف: (على أربعةِ أوجه[30]: الوجه الأول: هو المشي، يعني المضي، فذلك قوله تعالى في سورة البقرة (كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُم مَّشَوا فِيهِ)، "البقرة: من الآية 20"، يعني: مضوا فيه...)، فبعد قول المؤلف أربعة أوجه يذكر الدكتور الضامن المصادر المعتبرة لتحقيق النص، وليس في آخر الكلام، وهذا منهجهُ في الكتاب[31].

ب - ويوضح بعض الوجوه سها فيها المؤلف (رحمه الله)، فيحسبها من ضمن الوجه

المراد بيانهُ، وهي ليست منه، ومثال ذلك: ما جاء في الوجه السادس (الرحمة)، يعني القرآن، كقوله عزَّ مِن قَائل: (فَقَد جَاءَكُم بَيِّنَةٌ مِن رَّبِّكُم وَهُدًى وَرَحمَةٌ)، "الأنعام: من الآية 157"، وقال في سورة يونس (قُل بِفَضلِ اللَّهِ وَبِرَحمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَليَفرَحُوا)، "يونس: من الآية 58"، وقال في آخر سورة يوسف (وَهُدًى وَرَحمَةً لِقَومٍ يُؤمِنُونَ)، "يوسف: من الآية 111"، يعني القرآن، وجاء بعدها، قوله سبحانه: (هَذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ)، "آل عمران: من الآية 138"، يعني القرآن، وذكرَ المؤلفُ بعدها (وهُدىً ورحمة لمَن آمنَ به)، فصححَ الدكتور الضامن هذه الآية وأكملها بقوله تعالى: (وَهُدًى وَمَوعِظَةٌ لِلمُتَّقِينَ)، "آل عمران: من الآية 138"، بدلاً من الآية التي قبلها الغير صحيحة، وقال: (ولا شاهد فيها، إذ لا وجود لكلمة الرحمة)[32].

ج - ويعرف بعض المصطلحات الغامضة، أو التي يرادُ لها توضيحاً، ويتمثلُ ذلك في قول المؤلف وهو يتحدث عن (الطَّهور)، في الوجه السابع، وهو (الطَّهور من الشرك)، فجاء قوله تعالى في المفصَّل (فِي صُحُفٍ مُّكَرَّمَةٍ مَّرفُوعَةٍ مُّطَهَّرَةٍ)، "عبس: 13-14"، أي من الشرك، وقال الدكتور الضَّامن: (المفصلُ في القرآن: يبدأ من الحجرات إلى النَّاس، وسميت مفصلاً لقصرها، وكثرة الفصول فيها بسطر، بسم الله الرحمن الرحيم)[33]، وكذا في لفظ (رقيب)، وهو على وجهين: الأول: رقيب يعني حفيظ، كقوله تعالى: (مَّا يَلفِظُ مِن قَولٍ إِلاَّ لَدَيهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ)، "سورة ق: الآية 18"، يعني حفيظ، يحفظ عليه، و(عتيد)، يعني مُعَدٌّ، فقال الدكتور الضامن: (أي: حاضر)[34]، وبيَّن أيضاً معنى الظهار في كلمة (ظهر)، حيث جاءت على ثمانية أوجه: السادس منها (ظاهرة)، يعني باطلٍ، نحو قوله سبحانه: (أَم بِظَاهِرٍ مِّنَ القَولِ)، "الرعد: من الآية 33"، أي: باطلٌ من القول، ومثالٌ آخر وهو قوله تعالى: (الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنكُم مِن نِسَائِهِم)، "المجادلة: من الآية 2"، ولم يعقب عليها المؤلف، فقال الدكتور الضامن: (من الظهار، وهو أن يقولَ الرجلُ لامرأته: أنت عليَّ كظهر أمي)[35].

د - ويدقق الدكتور الضامن الشواهد بإمعان ونظر، ومن ذلك ما ذكره المؤلف في

كلمة (الموت)، وهي على خمسة أوجه، الثالث منها: (الميّت)، والمقصود منها جدوبة الأرض، وقلة النبات، ومثالاً آخر، وهو قوله عزَّ وجل: (وَهُوَ الَّذِي يُرسِلُ الرِيَاحَ بُشرَاً بَينَ يَدَي رَحمَتِهِ حَتَّى إذَا أَقلَّت سَحَابَاً ثِقَالاً سُقنَاهُ لِبَلَدٍ مَّيِّت)، "الأعراف: من الآية 57"، بمعنى الأرض ليس فيها نبات، فهي ميّتة، ثمَّ أكمل الآية بقوله (فأحيينا به) بمعنى الماء (الأرض) بالنبات، فعلق الدكتور الضامن على ذلك، وقال: (وهو سهو إذ أنَّها من آية أُخرى في سورة الملائكة (فاطر) من الآية: 9، وقد أثبتنا الصواب) ويقصد في المتن، وهو قوله تعالى: (حَتَّى إذَا أَقلَّت سَحَابَاً ثِقَالاً سُقنَاهُ لِبَلَدٍ مَّيِّت فَأَنزَلنَا بِهِ المَاءَ فَأَخرَجنَا بِهِ مِن كُلِّ الثَّمَرَات)، "الأعراف: من الآية 57"[36].

3 - وأمَّا جهود الدكتور الضامن في كتاب (الوجوه والنظائر في القرآن الكريم) لموسى بن هارون المتوفى سنة (170هـ)، وهو من المؤلفات القديمة أيضا، فقد قدم للكتاب مقدمة تعريفية، وبيَّن معنى الوجوه والنظائر، وكرر ما قالهُ في تحقيقهِ لكتاب الوجوه والنظائر لمقاتل بن أبي سليمان، وسلكَ نفس المنهج، وتحدثَّ عن أهمية هذا العلم، وفائدته، ومبتغاه، وأخذ يعددُ المؤلفات المطبوعة في الوجوه والنظائر، وهي مرتبة ترتيباً زمنياً، ومنها: الأشباه والنظائر في القرآن الكريم لمقاتل بن أبي سليمان، وكتاب التصاريف (تفسير القرآن ممَّا اشتبهت أسماؤه وترفت معانيه) ليحيى بن سلام المتوفى سنة (200هـ)، و(تحصيل نظائر القرآن) للحكيم الترمذي المتوفى سنة (320هـ)، إلى أن وصل لثمانٍ من المؤلفات، ثمَّ عرَّف بالمؤلف، وأبرز شيوخه الذين أخذ عنهم، ومنهم: أبان بن تغلب (رحمه الله) المتوفى سنة (141هـ)، وأشهر تلامذته الذين تلقوا عنهُ العلم، ومنهم: شعبة بن الحجاج (رحمه الله) المتوفى سنة (160هـ)، وذكر آراء العلماء في الكتاب، ثمَّ وضح منهجه، وأثرهُ في المؤلفات التي جاءت بعدهُ، واعتمدت عليه اعتمادا كلياً، ومنها (كتاب التصاريف) ليحيى بن سلام، وغيره[37]، وهكذا كانت جهود الدكتور الضامن نفسها في تحقيق ما سبق من المؤلفات التي تخص الوجوه والنظائر بخاصة، وعلوم القرآن بعامة، على أحسن وجه، وبذل أقصى ما يكون من البحث والتمحيص

والإضافات، والنقد والتصحيح والتوضيح، ليخرج لنا هذه المؤلفات وغيرها على أتم صورة، وإثراء المكتبة القرآنية بما يعضدها، ليستفيد منها كلَّ مسلمٍ، فضلاً عن الباحثين في علوم القرآن والتفسير، وطلاب العلم، فجزاه الله عنا خيرا، وأجزل مثوبته، إنَّه ولي ذلك والقادر عليه، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

الهوامش:

1 - وقد حقق ثمان مخطوطات تخص علوم القرآن لعلماء معروفين، جمعها في كتاب مقرر للدراسات العليا في جامعة بغداد بطلب من وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، ينظر، الضامن: نصوص محققة في علوم القرآن الكريم، الناشر: وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، مطبعة دار الحكمة، الموصل، 1411هـ-1999م، ص 5.

2 - ينظر، موقع البوابة: عرض كتاب علم اللغة، للدكتور حاتم الضامن، نشر بتاريخ 2017/10/26م.

3 - ينظر، الضامن: نصوص محققة في علوم القرآن الكريم، ص 9-561.

4 - ينظر، ابن فارس: أحمد بن فارس بن الرازي (ت 395هـ)، معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام هارون، الناشر، دار الفكر، بيروت، 1399هـ-1979م، 5ج، ص 424، مادة (نسخ)، وابن منظور: محمد بن مكرم بن علي (ت 711هـ)، لسان العرب، دار صادر، ط3، بيروت، 1414هـ، ج3، ص 61، مادة (نسخ)، والكفوي: أبو البقاء أيوب بن موسى (ت 1094هـ)، الكليات، تحقيق عدنان درويش ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1419هـ-1998م، ص 892، والضامن: نصوص محققة في علوم القرآن الكريم، ص 10.

5 - ينظر، الحازمي: محمد بن موسى (ت 584هـ)، الاعتبار في الناسخ والمنسوخ من الآثار، دائرة المعارف العثمانية، ط2، حيدرآباد، 1359هـ، ص 6، والضامن: نصوص محققة في علوم القرآن الكريم، ص 10.

6 - ينظر، النحاس: أحمد بن محمد (ت 338هـ)، الناسخ والمنسوخ، تحقيق محمد عبد السلام هارون، مكتبة الفلاح، ط1، الكويت، 1408هـ، ص 63، والضامن: نصوص محققة في علوم القرآن الكريم، ص 11.

7 - ينظر، ابن منظور: لسان العرب، ج14، ص 66، فصل الباء الموحدة، والضامن: نصوص محققة في علوم القرآن الكريم، ص 11.

8 - ينظر، السيوطي: عبد ارحمن بن أبي بكر (ت 911هـ)، الإتقان في علوم القرآن، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1394هـ -1974م، ج3، ص 66، والضامن: نصوص محققة في علوم القرآن الكريم، ص 12.

9 - ينظر، الضامن: نصوص محققة في علوم القرآن الكريم، ص 13-17.

10 - ينظر، المصدر نفسه، ص 18-19.

11 - ينظر الأمثلة على ذلك في: الضامن: نصوص محققة في علوم القرآن الكريم، ص 108-145.

12 - ينظر، ابن حزم: علي بن أحمد الظاهري (ت 456هـ)، الناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم، تحقيق د. عبد الغفار سليمان البنداري، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 1406هـ-1986م، ص 21، والضامن: نصوص محققة في علوم القرآن الكريم، ص 108.

13 - ينظر، الخطيب: عبد الكريم، من قضايا القرآن، دار الفكر العربي، القاهرة، 1973م، ص 62، والضامن: نصوص محققة في علوم القرآن الكريم، ص 108.

14 - ينظر، السيوطي: الإتقان في علوم القرآن، ج3، ص 78.

15 - البخاري: محمد بن إسماعيل أبو عبد الله (ت 256هـ)، صحيح البخاري، تحقيق د. مصطفى ديب البغا، ط3، 1407هـ-1987م، ج3، ص 1291، رقم: (3315).

16 - المصدر نفسه، ج4، ص 1909، رقم: (4706).

17 - ينظر، الضامن، نصوص محققة في علوم القرآن، ص 223-224.

18 - ينظر، ابن الجزري: محمد بن محمد بن يوسف (ت 833هـ)، غاية النهاية في طبقات القراء، مكتبة ابن تيمية، طبعة برجستراسر، 1351هـ-1932م، ج1، ص 163، وابن حجر: أحمد بن علي العسقلاني (ت 852هـ)، تهذيب التهذيب، دائرة المعارف النظامية، ط1، الهند، 1326هـ، ج1، ص 287.

19 - ينظر، الضامن: نصوص محققة في علوم القرآن، ص 249-250.

20 - ينظر، ابن مجاهد: أحمد بن موسى التميمي البغدادي (ت 324هـ)، السبعة في القراءات، تحقيق شوقي ضيف، دار المعارف، ط2، مصر، 1400هـ، ص 189، وابن زنجلة: عبد الرحمن بن محمد (ت 430هـ)، حجة القراءات، تحقيق سعيد الأفغاني، دار الرسالة، 1974م، ص 144، والضامن: نصوص محققة في علوم القرآن، ص 247.

21 - ينظر، ابن مجاهد: السبعة في القراءات، ص 168.

22 - ينظر، ابن مجاهد، السبعة في القراءات، ص 259، وابن زنجلة، حجة القراءات، ص 254، وابن الجزري: محمد بن محمد بن يوسف (ت 833هـ)، النشر في القراءات العشر،

تحقيق علي محمد الضباع، دار الكتب العلمية، بيروت، (د.ت)، ج2، ص 258، والضامن: نصوص محققة في علوم القرآن، ص 247.

23 - ينظر، ابن جني: أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (ت 392هـ)، المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، الناشر: وزارة الأوقاف والمجلس الأعلى للشئون الإسلامية، 1420هـ-1999م، ج1، ص 344، والقيسي: مكي بن أبي طالب (ت 433هـ)، الإبانة عن معاني القراءات، تحقيق د. عبد الفتاح إسماعيل شلبي، دار النهضة، مصر، (د.ت)، ص 75، والضامن: نصوص محققة في علوم القرآن، ص 247-248.

24 - ينظر، ابن مجاهد: السبعة في القراءات، ص 233، والضامن: نصوص محققة في علوم القرآن، ص 248.

25 - ينظر، الضامن، مجلة العرب، ص 730.

26 - ينظر، المصدر نفسه، ص 736.

27 - ينظر، المصدر نفسه، ص 738.

28 - ينظر، مقاتل بن أبي سليمان (ت 150هـ)، الوجوه والنظائر في القرآن العظيم، تحقيق د. حاتم الضامن، مكتبة الرشد، ط2، الرياض، 1432هـ-2011م، ص 8.

29 - ينظر، المصدر نفسه، ص 8-9.

30 - قال الضامن: ينظر، الوجوه والنظائر في القرآن الكريم: هارون بن موسى، ص 31، والمغربي: يحيى بن سلام (ت 200هـ)، التصاريف، تحقيق هندي شلبي، 1980م، ص 117، والحيري: وجوه القرآن، ص 302، والدامغاني: الوجوه والنظائر لألفاظ كتاب الله العزيز، تحقيق محمد حسن أبو العزم، 1412هـ-1992م، ج2، ص 208، وغيرها من المصادر.

31 - ينظر، الضامن، الوجوه والنظائر في القرآن الكريم، لمقاتل بن أبي سليمان، ص 33.

32 - المصدر نفسه، ص 46-47.

33 - ينظر، ابن قتيبة: عبد الله بن مسلم الدينوري (ت 276هـ)، غريب القرآن، تحقيق أحمد صقر، دار الكتب العلمية، بيروت، 1398هـ-1978م، ص 36، والفيروز آبادي: محمد بن يعقوب (ت 817هـ)، بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، تحقيق محمد علي النجار، لجنة إحياء التراث الإسلامي، مصر، 1412هـ-1992م، ج4، ص 194، والضامن: نصوص محققة في علوم القرآن، ص 83.

34 - ينظر، ابن التركماني: علي بن عثمان (ت 750هـ)، بهجة الأريب في بيان ما في كتاب الله العزيز من الغريب، تحقيق مرزوق علي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2002م، ص 366، والضامن: الوجوه والنظائر لمقاتل بن أبي سليمان، ص 99.

35 – الضامن: الوجوه والنظائر لمقاتل بن أبي سليمان، ص 118.
36 - المصدر نفسه، ص 270.
37 - ينظر، الوجوه والنظائر في القرآن الكريم، هارون بن موسى (ت 170هـ)، تحقيق د. حاتم الضامن، وزارة الأوقاف والإعلام العراقية، بغداد، 1409هـ-1988م، ص 7-14.

References:

1 - The Holy Quran.

2 - Al Fayrouz Abadi: Muhammad ibn Ya'qub (817AH), Basa'ir thawi al tamyiz fi lataif al-Kitab al-Aziz, edited by Muhammad Ali al-Najjar, Revival of Islamic Heritage Committee, Egypt, 1412AH-1992AD.

3 - Al Maghribi: Yahya ibn Salam (200AH), Al-Tasarif, edited by Hindi Shalabi, 1980.

4 - Al Qaisi: Makki ibn Abi Talib (433AH), Al-Ibana fi maani al qira'at, edited by Abd al-Fattah Ismail Shalabi, Dar al-Nahda, Egypt, (n. d).

5 - Al-Bukhari: Muhammad bin lsmail, (256AH), Sahih al-Bukari, edited by Dr Mustafa Dib Al-Bagha, 1407AH-1987AD.

6 - Al-Damghani: Al-Husayn ibn Muhammad (578AH), Al-Wajooh wa al-Nazair, edited by Muhammad Hassan Abul Azam, 1412AH-1992AD.

7 - Al-Dhamen: Nusus muhaqqaqa fi ulum al Quran al karim, published by the Ministry of Higher Education and scientific Research, Dar al Hikma press, Mosul, 1411AH-1999AD.

8 - Al-Hazimi: Muhammad ibn Musa, (584AH), Al-itibar fi al-nasakh wa al-mansukh min al-athar, Dar al-Ma'arif al-Ottomaniyya, Hyderabad, 1359AH.

9 - Al-Kafawi: Ayoub ibn Musa, (1094AH), Al kulliyat, edited by Adnan Darwish and Muhammad al-Masri, Al-Risala Foundation, Beirut, 1998.

10 - Al-Khatib: Abdul Karim, Min qdhaya al Qur'an, Dar al-Fikr al-Arabi, Cairo, 1973.

11 - Al-Nahhas: Ahmad ibn Muhammad, (338AH), Al-nasakh and al-mansukh, edited by Muhammad Abdul Salam Haroon, Al-Falah Library, Kuwait, 1408AH.

12 - Al-Suyuti: Abd al-Rahman ibn Abi Bakr, (911AH), Al-ittikan fi ulum al Qur'an, edited by Muhammad Ibrhim, 1394AH-1974AD.

13 - Ibn al-Jazari: Muhammad ibn Muhammad ibn Yusuf (833AH), Al-Nashr fi

al qira'at al ashr, edited by Ali Muhammad al-Dabagh, Dar al-Kutub al-Ilmiyya, Beirut, (n. d).

14 - Ibn al-Jazari: Muhammad ibn Yusuf, (833AH), Ghayat al nihaya fi tabaqat al qurra', Ibn Taymiyyah Library, Bergstasser 1351AH-1932AD.

15 - Ibn Faris: Ahmad bin Faris al-Razi (395AH), Mujim Maqais al-Lugha, edited by Abd al Salam Haroon, Dar al-Fikr, Beirut, 1399AH-1979AD.

16 - Ibn Hajar: Ahmad ibn Ali al-Asqalani, (852AH), Tahdhib al-Tahdhib, Dairat al maarif al Nizamiya, lndia, 1326AH.

17 - Ibn Hazm: Ali Ahmad al-Zahiri, (456AH), Al-nasakh wa al-mansukh fi al-Quran al-karim, Dar al Kutub al-Ilmiyyah, Beirut, 1140AH-1986AD.

18 - Ibn Jinni: Abu al-Fath Uthman ibn Jinni (392AH), Al-Muhtasib fi Tibyin wujuh Shawwad al-Qira'at wa al-Qur'an, Publisher: Ministry of Endowments and Supreme Council for Islamic Affairs, 1420AH-1999AD.

19 - Ibn Manzoor, Muhammad bin Makram, (711AH), Lisan al-Arab, Dar Sadir, Beirut, T.3, 1414AH.

20 - Ibn Mujahid: Ahmad ibn Musa al-Tamimi al-Baghdadi (324AH), The Seven Readings, edited by Shawqi Daif, Dar al-Maarif Egypt, 2nd edition, 1400AH.

21 - Ibn Qutaiba: Abdullah ibn Muslim al-Dinouri (276AH), Gharib al Qur'an, edited by Ahmad Saqr, Dar al-Kutub al-Ilmiya, Beirut, 1398AH-1978AD.

22 - Ibn Turkmeni: Ali ibn 'Uthman (750AH), Bahjah al-aribe fi Bayan ma fi kitab allah al-'Aziz mina al gharib, edited by Marzouk Ali, Al Haya al Misriyya al Amma li al Kitab, 2002.

23 - Ibn Zanjala: Abd al-Rahman ibn Muhammad (430AH), Hajjat al-Qira'at, edited by Said al-Afghani, Dar al-Risala, Beirut, 1974.

24 - Muqatil ibn Abi Suleiman (150AH), Al-Wujood wa al-Nazair fi al-Quran al-Azim, edited by Hatem Al-Damen, Al-Rushd Library, 2nd edition, Riyadh, 1432H-2011AD.